منهج القاضي عياض في توجيه وترجيح الرواية من خلال كتابة مشارق الأنوار

اعداد :

الدكتور/ الدرديري الطيب الأمين مضوي

الاستاذ المساعد بقسم السنة وعلوم الحديث كلية أصول الدين.بجامعة أم مدرمان الإسلامية.

من ٣٢٧ إلى ٣٦٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فإنَّ مِنْ رعاية الله بهذا الأمة حفظ لها دينها وتكفل بحفظه في كتابه العزيز قال تعالي : (إِنَّا نَحْنُ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١) وهيأ للسنة النبوية رجالاً أفذاذاً تعلموا العلم وحملوه ونشروه بين النّاس، فاجتهدوا في جمع الأحاديث والآثار في الصحاح، والمسانيد، والسنن، والجوامع، والمعاجم، وغيرها؛ كما صنفت كتب الجرح والتعديل وبيان أحوال الرواة، فعرف الثقة الثبت من المجروح العليل، مما مكنهم من النظر في أسانيد الأحاديث والآثار، وتمييز الصحيح من الضعيف والسليم من المعلول من تلك الأخبار ومن أولئك الأعلام الأفذاذ: القاضي عياض بن موسى بن عياض ألف كتابة مشارق الأنوار أهتم فيه بأصح كتب الحديث (الصحيحين والموطأ،) ضبط في كتابة هذا الألفاظ ، و الأسماء وبين اختلاف الروايات ونبه لمواضع التصحيف والإبهام الذي جاء في بعض الروايات وشرح الغريب والأسماء والكني ،ويعد مشارق الأنوار من أميز الكتب في علم الحديث بل تأثر به عدد من العلماء وأكثروا النقل منه كابن الصلاح وابن حجر. ولذلك أردت البحث في هذا الكتاب بعنوان منهج القاضي عياض في توجيه وترجيح الروايات من خلال كتابه مشارق الأنوار .

ويتكون البحث من ستة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول: حياة القاضي عياض وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : اسمه ومولده ونسبه ونسبته وكنيته

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه ومؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مشارق الأنوار وفيه مطلبان .

١/ سورة الحجر الآية ٩

المطلب الأول: موضوع الكتاب ومحتواه

المطلب الثاني: منزلة الكتاب وقيمته العلمية .

المبحث الثالث : منهجه في توجيه وترجيحه لبعض روايات الموطأ

المبحث الرابع : منهجه في توجيه وترجيحه لبعض روايات صحيح البخاري

المبحث الخامس : منهجه في توجيه وترجيحه لبعض روايات صحيح مسلم

المبحث السادس : منهجه في توجيه الاختلاف للأسانيد

الخاتمة وتشتمل علي الآتي:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: حياة القاضي عياض رحمه الله.

المطلب الأول :نسبه

هو الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي([1]).

وقال ابن الأنبار([2]) في معجمه : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد | ابن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل القاضي المحدث الحافظ | الحافل أستقر أجداده في القديم بحمة بسطه ثم انتقلوا منها إلى مدينة | فاس ثم إلى سبتة وبها ولد هو وسمع من مشيختها ([3])

و قال الشيخ أبو القاسم بن الملجوم: أجتاز علينا القاضي عياض عند انصرافه من سبته قاصداً إلى الحضرة زائراً لأبي بداره عشية يوم الأثنين الثامن لرجب سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة وفي هذه العشية استجزته وسألته عن نسبه فقال لي: إنما أحفظ: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض. وأحفظ أيضاً بعد ذلك: محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض. ولا أعرف أن محمدا هذا هو أبو عياض أو بينهما أحد. ([4])

أصله :

١/ تذكرة الحفاظ تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي دراسة وتحقيق: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م ج٤ ص٢٤

٢/ ابن الأنبار : هو محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأنبار صاحب المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي توفي سنة ٦٥٨م

٣/ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار) سنة الولادة / سنة الوفاة ٦٥٨ هـ تحقيق الناشر دار صادر سنة النشر ١٨٨٥م مكان النشر بيروت / لبنان ج١/٢٩٤

٤/ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المؤلف : المقري ٦/١

ينتسب القاضي عياض إلي يحصب ، وهو من قبيلة حمير سميت بذلك باسم جدهم يحصب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث ينتسب إليها قوم كثيرون بعضهم بالشام وبعضهم بمصر وبعضهم بالأندلس (١)

مولده :.

ذكر اهل التراجم ميلاد القاضي في سنة ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة ، (٢)

نشأته:

نشأة القاضي عياض في سبته في بيت علم ودين وتلقي العلم أول ماتلقاه عن شيوخها ، فبدأ بحفظ كتاب الله ثم طلب الحديث والفقه فتتلمذ غلي أعلام سبته في كالقاضي أبي عبدالله بن عيسي التميمي ، كانت سبته محظ رحال العلماء حين عبورهم ألي الأندلس مما أتاح للقاضي لقيا الكثير منهم . يقول ابنه محمد عن نشأة أبيه (..... نشأ أبي علي عفة وصيانة مرضى الحال محمود الأقوال والأفعال موصوفا بالنبل والفهم والحذق طالبا للعلم حريصا عليه مجتهدا فيه معظما عند الأشياخ من أهل العلم ،.كثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم إلى أن برع أهل زمانه وساد جملة أقرانه فكان من حفاظ كتاب الله تعالى مع القراءة الحسنة والنغمة العذبة والصوت الجهير والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه وكان من أئمة الحديث في وقته أصولياً متكلماً فقيهاً حافظاً للمسائل عاقداً للشروط بصيراً بالأحكام نحوياً ريان من الأدب شاعراً مجيداً كاتباً خطيباً حافظاً للغة

١/ انظر تذكرة الحفاظ المؤلف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قا يماز الذهبي أبو عبد الله ج١٣٠٤/٤، شذارات الذهب لابن العماد ١٣٨/٤ ، والصلة لابن بشكوال ٤٢٩/٢، ورسالة دكتوراه أ.د بشير علي الترابي ص ٦٧، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٠٧/١ ، تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٩/٣٧/ النجوم الزاهرة ١٩٨/٣٧

٢/ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،المؤلف : ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون ، دار النشر ،دار الكتب العلمية بيروت ،ج١٠٠/١ تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤ النجوم الزاهرة ١٩٨/٣٧، شذرات الذهب ٤/ ١٣٨، تاريخ الاسلام للذهبي ج١٩٩/٢٧

والأخبار والتواريخ حسن المجلس نبيل النادرة حلو الدعابة صبورا حليما جميل العشرة جواداً سمحا كثير الصداقة دؤوباً على العمل صليبا في الحق وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور وفي العالم معلوم.(١)

كنيته :.

الإمام العلامة يكنى القاضي عياض أبا الفضل سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل..(٢)

وفاته :

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وفيها توفي الحافظ الناقد الحجة عياض بن موسى بن عياض أحد عظماء المالكية ومات بمراكش في جمادى الآخرة.(٣)

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه :

شيوخه:.

ولقد أخذ القاضي عياض رحمه الله عن شيوخ بلده سبته كالفقيه أبي اسحق بن الفاسي ، ومحمد بن عيسي التميمي وغيرهم وقال المقري صاحب كتاب أزهار الرياض وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر في شوال سنة ست وست مائة وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر "(٤)

١/ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،المؤلف : ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون ، دار النشر ،دار الكتب العلمية بيروت ،ج١/١٠٠، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المؤلف : المقري ج١/٦

٢/ المصدر نفسه ج١/٦

٣/ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،المؤلف : ابن تغري بردي ج١/٧٨

٤/ انظر أزهار الرياض ١/٢٥٣

وذكر القاضي عياض في كتابه الغنية الذي عرف فيه بشيوخه ، الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي قائلاً عنه لازمته كثيراً للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنفات فقرأت وسمعت عليه بقراءة غيري كثيراً وأجازني جميع روايته.(١)

وسمع من شيخه أبو علي الصدفي (٢)صحيح البخاري قال حدثني به عن القاضي أبي الوليد الباجي عن أبي ذر بسنده.(٣)

شيخه أبو علي الصدفي :

هو الإمام الحافظ القاضي الشهيد أبو علي بن الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفي . أندلسي الأصل ، من أهل سرقسطة وقد ولد الصدفي في سنة ٤٥٤هـ(٤)

شيخه القاضي أبو عبد الله بن حمدين :

وهو محمّد بن علي بن محمّد بن عبد العزيز بن أحمد التغلبي، و قال في حقه صاحب القلائد: حامي ذمار الدين وعاضده، وقاطع ضرر المعتدين ، وملك للعلوم زماماً، وجعل العكوف عليها لزاماً، فحيا رسمها، وأعلى اسمها،(٥)

شيخه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .

القاضي أبو الفضل عياض الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية

١/ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض المؤلف : القاضي عياض (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ) المحقق : ماهر زهير جرار الناشر : دار الغرب الإسلامي الطبعة : الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م الغنية ج١/١٧٤

٢/ هو الامام الحافظ القاضي الشهيد أبوعلي الحسين بن محمد بن فيرهبن حيون بن سكرة الصدفي أندلسي الأصل ، الدباج المذهب ص ١٠٤

٣/ انظر الغنية ١،٣٤

٤/انظر الفتية ١/٣٤

٥/ أزهار الرياض ١/٢٦٨

و قال في حقه صاحب القلائد: شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه، شرح الله لتحفظه صدره، وطاول به عمره، مع كونه في كل علم وافر النصيب مياسراً بالمعلى والرقيب،(١)

تلاميذه:

لقد شهد له كل من ذكر القاضي في ترجمته بعلمه ،وذكائه، وتواضعه، وحلمه ،مما زاد في شهرته ولذلك جلس له عدد كثير من التلاميذ منهم

تلميذه أحمد بن عبد الرحمن .

قرطبي الأصل قديماً أكثر عن شريح وتلا بقراءة الحرمين عليه وأكثر عن أبي بكر بن العربي وأبي جعفر بن عبد الرحمن البطروجي (٢) وعبد الحق بن عطية ولقي بسبتة أبا الفضل عياضاً. وكلهم أجاز له. (٣)

تلميذه احمد بن عبدالرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي أبو العباس

أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة ثم تحول إلى سبتة ثم إلى فاس وأقام بها ثم استوطن مراكش بعد رحلته إلى الأندلس. قرأ بالسبع على أبي العباس بن فيرة بن مفضل اليحصبي وقرأ على غيره من مشايخ القراء. (٤)

المطلب الثالث : ثناء العلماء علي القاضي عياض.

نجد القاضي عياض رحمه الله من العلماء المجتهدين ويرجع إليه الفضل في كل أنواع العلوم وتأثر به علماء كثر ، ولا تجد كتاباً من كتب الحديث أو الفقه وغيرها من المؤلفات إلا وتجد قولاً من أقواله.

١/ المصدر نفسه ٢٦٩/١

٢/ البطروجي العلامة الحافظ الثقة أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأندلسي تذكرة الحفاظ ج٦٠/٤

٣/ أزهار الرياض ص ١٥٢

٤/ هو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي من سرقسطة ، الدباج المذهب ، ص٤٨

قال الملاحي([1]): كان القاضي عياض رحمه الله تعالى بحر علم وهضبة دين وحلم أحكم قراءة كتاب الله تعالى بالسبع وبلغ من معرفته الطول والعرض وبرز في علم الحديث وحمل راية الرأي ورأس في الأصول وحفظ أسماء الرجال ونقب في علم النحو وقيد اللغة وأشرف على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء وأغراض الأدباء.([2])

وقال القاضي ابن خلّكان([3]): هو إمام في الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم. ومن تصانيفه كتاب الإكمال في شرح مسلم، كمّل به) كتاب المُعلَم للمازري. ومنها: مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث،([4])

قال ابن بشكوال ([5]):ـ في القاضي رحمه الله ،هو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم ([6]) ذكره الشيخ أبو الحسن بن مغيث فقال: كان من أكمل من رأيت علماً بالحديث، ومعرفة بطرقه، وحفظاً لرجاله، عالي كتب اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه؛ وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ، كتبه حجة بالغة، وجمع كتاباً في رجال الصحيحين، سماه " تقييد المهمل المشكل " وهو كتاب حسن مفيد، أخذه الناس عنه.(٧)

١/ المصدر نفسه ٣٤/١

٢/ أزهار الرياض ج٢٢٦/١

٣/ هو شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان يكني أبي العباس ، وفيات في التاريخ ،وفيات الأعيان ، شمس الدين أحمد ،تحقيق اجسان عباس ، الناشر دار صادر، بيروت ط،١٩٠٠/ ٥٤/٣

٤/ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ج٣٧/٢٠٠

٥/ هو خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسي بن بشكوال ولد بقرطبة عام ٥١١هـ ،الصلة ٤٣٠/٢

٦/كتاب الصلة، المؤلف : ابن بشكوال ج١٤٦/١

٧/ أزهار الرياض ٢٨٥/١

وفاته: أتفق المؤرخون علي أنه توفي بمراكش، ودفن بها بباب أيلان داخل مدينة مراكش([1])

مؤلفاته :

ولقد ذكر مؤلفات القاضي عدد من أهل العلم منهم صاحب كشف الظنون حاجي خليفة، وصاحب الدباج المذهب ،ويعد من علماء المالكية الأفذاذ ،وعيشه في سبته وهي ملتقي طرق المغرب والأندلس أتاح له مقابلة العلماء وملازمتهم .

ولقد ألف القاضي رحمه الله في الحديث ثمانية كتب ،

١ .مشارق الأنوار علي صحاح الأثار،

٢ . إكمال المعلم بفوائد مسلم،

٣. بغية الرائد بما حديث أم زرع من الفوائد، ،

٤ . كتابه الإلماع في ضبط الرواية وتقيد السماع .

٥. الرجال ألف في مشيخته (الغنية).

٦. المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدفي .

٧. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.

٨. العيون الستة في أخبار سبتة .

٩. جامع التاريخ ،السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول

١٠. الإعلام بحدود وقواعد الإسلام.(٢)

رحلته العلمية :

١/ وفيات الأعيان ٣/٤٥

٢/ انظر كتاب كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون ، مصطفي بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ،سنة الوفاة١-١٧، ،المؤلف حاجي خليفة ، ج١،ص ٢٤٨،١٥٨،٨١،

خرج القاضي عياض رحمه الله من دياره بعد أن سمع من جميع شيوخ بلدة قاصداً الأندلس ، قال المقري في أزهار الرياض (أخذ عن أشياخ بلدته سبتة كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى والخطيب أبي القاسم والفقيه أبي إسحاق بن الفاسي وغيرهم. ثم رحل إلى الأندلس وكان خروجه من سبتة يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمس مائة فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة فأخذ بها عن ابن عتاب وابن حمدين وابن الحاج وابن رشد وغيرهم من أعلام قرطبة. ثم خرج منها إلى مرسية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان من التاريخ فوصل مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده.(١)

ذكر أبو القاسم بن بشكوال في كتاب " الصلة " فقال: دخل الأندلس طالباً للعلم، فأخذ بقرطبة عن جماعةٍ، وجمع من الحديث كثيراً، وكان له عناية كبيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده. وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم، واستقضي ببلده – يعني مدينة سبتة – مدة طويلة حُمدت سيرتهُ فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة، فلم يطل أمدهُ فيها؛(٢)

١/ ازهار الرياض ٢٣٧/١

٢/ وفيات الأعيان ٤٨٤/٣

المبحث الثاني – التعريف بكتاب مشارق الأنوار .

اسمه :.

الوارد في اسمه (مشارق الأنوار علي صحيح صحاح الأثار) كما ذكره القاضي بنفسه في مقدمة كتابه

المطلب الأول: موضوع الكتاب:

أما موضوع الكتاب إذا دققنا النظر فيه نجد موضوعه ليس واحداً ، ذكر ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب وله التصانيف المفيدة البديعة منها: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ومنها: كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه وفيه أنشد بعضهم:

مشارق أنوار تبدت بسبتة ... ومن عجب كون المشارق بالغرب؟ ([1])

المطلب الثاني: منزلة الكتاب وقيمته العلمية:

نلاحظ لكتاب المشارق منزلة من بين مؤلفات القاضي نري أهم ما يدور فيها من ضبط ألفاظ وتصويب لمواضيع في الموطأ وصحيح البخاري ومسلم ،قال المقري في أزهار الرياض عن القاضي وكتابه كان رحمه الله تعالى معظما للسنة ، عالما عاملاً ، خاشعاً قانتاً ، قوالاً للحق ، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم . وكان رحمة الله معتنياً بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه " المشارق " أزكى شاهد على ذلك ، ولقد كان بعض من لقيته من صلحاء عصرنا وعلمائه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلاّ للمشارق ، فإذا كان عندي ، لا أبالى بما فقدت منها ،... ،([2])

١/ الكتاب : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،المؤلف : ابن فرحون ج١/١٠١

٢/ أزهار الرياض ص١/٢٤١

أنشد ابن الصلاح مادحاً كتاب المشارق قال: (مشارق أنوار تبدت بسبتة ...وذا عجب كون المشارق بالغرب)([1])

وكان لكتاب المشارق أثر واضح علي المؤلفات التي من بعده ونلاحظ ذلك لمن أخذ منه يرجح كلامه وصوابه لما استدركه من شرح غريب ،أو ضبط حرفاً ،أو اختلاف ووهم، وشرخ غريب ،وبيان مشكل ،

قال الأمام السخاوي: أما مشارق الأنوار للقاضي عياض فإنه أجل كتاب جمع بين ضبط الألفاظ ([2])

قال السيد صديق حسن خان : مشارق الأنوار للقاضي عياض يكفي لتوضيح معاني الصحيحين والموطأ([3])

نجد أهل الدراية والمعرفة عرفوا قيمة هذا الكتاب وهو يحتاج إليه طالب العلم كما يحتاج إليه الحافظ ، وصاحب الفقه والإجتهاد ومن يطلع علي هذا الكتاب يعرف قيمته العلمية ،

المطلب الثالث : أسانيد القاضي عياض للموطأ وصحيحي البخاري ومسلم

أولاً الموطأ: من رواية الفقيه أبي محمد يحيى بن يحيى الأندلسي ثم القرطبي سمعه من أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين عن

١/ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأنبار)

تحقيق ،الناشر دار صادر سنة النشر ١٨٨٥م ،مكان النشر بيروت / لبنان ج١/٢٦٦

٢/ الغاية في شرح الهداية في علم الرواية المؤلف : الإمام السخاوى ، دار النشر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث . ، الطبعة الأولي تحقيق ، أبو عائش عبدالمنعم ابراهيم١/١٧

٣: لحطة فى ذكر الصحاح الستة المؤلف / بو الطيب السيد صديق حسن القنوجي عدد الأجزاء / ١ دار النشر / دار الكتب التعليمية – بيروت – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨ الطبعة: الأولى ١/١١١

أبي عبد الله محمد بن محسن بن عتاب وقرأته مرة أخرىٰ بسبتة علىٰ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي (١)

ثانياً صحيح البخاري

قال أما الكتاب الجامع المسند الصحيح المختصر من آثار رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المولد والمنشأ والدار الجعفي النسب بالولاء فقد وصل إلينا من رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري وأكثر الروايات من طريقه ومن رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقين عنه (٢)

ثالثاً صحيح مسلم :

قال رحمه الله : وأما كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه السلام للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسب النيسابوري الدار فإنه وصل إلينا من روايتين أيضا رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان المروزي ورواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي إلا أن آخره من باب حديث الإفك لم يسمعه ابن ماهان إلا من ابن سفيان فتفردت الرواية من هنالك عن ابن سفيان (٣)

١/ المشارق ج١/٨

٢/ المصدر نفسه١/٩

٣/ المشارق ١/ ١٠

تمهيد: معني التوجيه والترجيح

أولاً: ورد مفهوم التوجيه هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور يسمى عمرا ... خاط لي عمرو قباء ... ليت عينيه سواء ... وإيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم وقيل عبارة على وجه ينافي كلام الخصم (١)

التوجيه: وقيل على قسمين: أحدهما: هو أن يبهم المتكلم المعنيين بحيث لا يرشح أحدهما على الآخر بقرينة، كما في البيت المنظوم في الخياط وهذا عند المتقدمين فإنهم نزلوه منزلة الإبهام وسموه توجيهاً.

وأما التوجيه عند المتأخرين: فهو أن يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام أو جمل ويوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي، بخلاف التورية والفرق بينهما من وجهين: أحدهما أن التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح؛ والثاني: أن التورية تكون باللفظة الواحدة؛ والتوجيه لا يصح إلا بعدة ألفاظ متلائمة([٢])

الترجيح : الترجيح إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر(٣)

ولذلك نجد أبتدأ القاضي كتابه مشارق الأنوار بمقدمة اشتملت علي طريقته التي أتبعها في هذا الكتاب قائلاً.... واشتراط الحفظ والوعي في السماع والأداء كما سمع وصحة النقل ،ويري القاضي ترك فيما ما شكل لأهل الفقه والمعرفة وتسليم التأويل لأهل الفقه والمعرفة وإبانة العلة في منع نقل الخبر على المعنى لأهل العلم وغيرهم بتنبيهه على

١/ الكتاب : التعريفات المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ج١/٣٠١

٢/المصدر نفسه ٩٦/١

٣/ المصدر نفسه ٧٨/١

اختلاف منازل الناس في الدراية وتفاوتهم في المعرفة وحسن التأويل والصواب من هذا كله لمن زرق فهما وأوتي علماً إقرار ما سمعه كما سمعه ورواه والتنبيه على ما انتقده في ذلك ورآه حتى يجمع الأمرين ويترك لمن جاء بعد النظر في الحرفين وهذه كانت طريق السلف فيما ظهر لهم من الخلل .وفي اخر المقدمة بين عمله في الكتاب فيما رووه من إيراده على وجهه وتبيين الصواب فيه أو طرح الخطأ البين والإضراب عن ذكره في الحديث جملة أو تبييض مكانه والاقتصار على رواية الصواب أو الكناية عنه بما يظهر ويفهم لا على طريق القطع ..(١)

١/ المشارق ٣/١

المبحث الثالث : منهج القاضي عياض في توجيه وترجيح بعض روايات الموطأ.

النموذج الأول : عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ (١)

قال القاضي في تحريم المتعة ،(وقوله في باب المتعة نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية كذا وقع هذا الحديث في الموطأ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الأنسية (٢) قال القاضي عياض : من جميع الطرق قالوا فيه تقديم وتأخير ووهم فإن المتعة إنما حرمت بمكة صحيحة تأخير لفظ خيبر وهي رواية جماعة عن سفيان عن المتعة وعن لحوم الحمر يوم خيبر فاختصت خيبر بتحريم الحمر(٣)

وقال ايضاً: وقد صححت هذه الرواية أيضا وهو الصواب إن شاء الله فإن تحريم المتعة بخيبر كما ورد في الحديث ثم أحلت بعد ذلك للضرورة والرخصة بمكة بدليل قوله فأذن لنا ثم حرمت بعد فيكون تحليلها مرتين وتحريمها مرتين (٤)

يري القاضي أن يوم خيبر مختص بتحريم الحمر الأهلية بغير خلاف لو ساعدته سائر الروايات عن غير طريق سفيان .وكلام القاضي عياض يدل علي كثرة حفظه وضبطه للرواية وهذه مما جعله أهلاً للتوجيه والتعليق علي المصنفات بل تأثر به كثير من الشيوخ وأكثروا النقل منه ومنهم خاتمة الحفاظ ابن حجر رحمه الله.

١/خرجه البخاري ك المغازي باب غزوة خيبرج٤/:١٥٤٤ح رقم٣٩٧٩ وخرجه مسلم ك النكاح باب نكاح المتعة ج١٠٢٧،٢ح رقم ١٤٠٤وخرجه مالك في الموطأ ٧٧٨/٣ح رقم١٩٩٣

٢/ خرجه الإمام مالك في الموطأ باب المتعة ج٣/ ٧٧٨ وخرجه البخاري ك بدء الخلق ج١٧٣/٥ وخرجه مسلم ك النكاح باب تحريم المتعة ج١٣٤/٤ح٣٤٩٧

٣/ المشارق ج٣٠٨/٢

٤/ المصدر نفسه ج٣٠٢/٢

النموذج الثاني : عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون قال ثعلبة جلسنا نتحدث فإذا سكت المؤذنون وقام عمر يخطب أنصتنا فلم يتكلم منا أحد (١)

ذكر القاضي في المشارق في قوله إذا خرج عمر وجلس على المنبر (وأذن المؤذنون) كذا ليحيى وجماعة غيره من أصحاب الموطأ في الحرفين ورواه ابن القاسم والقعنبي وابن بكير ومطرف (المؤذن على الإفراد) وكذا عند ابن وضاح، ويري القاضي عياض صواب الرواية الأولى (وأذن المؤذنون) فإن ابن حبيب حكي أنه كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة مؤذنين بالمدينة يؤذنون واحد بعد واحد ويحتمل أن يريد من قال المؤذن بالإفراد الجنس لا الواحد ، والحديث في الموطأ عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون (٢)ويري القاضي من أطلق المؤذن بالإفراد يريد الجنس لا الواحد . وواضح من الاثار عدد المؤذنون في زمن النبي أكثر من واحد.

ويري ذلك ابن عبد البر في الاستذكار معلوم عند العلماء أنه جائز أن يكون المؤذنون واحدا وجماعة في كل صلاة، إذا كان مترادفا لا يمنع من إقامة الصلاة في وقتها.(٣)

النموذج الثالث : وحدثني عن مالك عن بن شهاب وبلغه عن القاسم بن محمد : انهما كانا يقولان إذا نكح الحر الأمة فمسها فقد أحصنته قال مالك وكل من أدركت كان يقول ذلك تحصن الأمة الحر إذا نكحها فمسها فقد أحصنته قال مالك يحصن العبد الحرة إذا مسها بنكاح ولا تحصن الحرة العبد إلا ان يعتق وهو زوجها فيمسها بعد عتقه

١/ خرجه مالك في الموطأ ج٢/١٤٢ح ٢٤٣

٢/ خرجه مالك في الموطأ ج٢/١٤٣

٣/ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي. الناشر: دار قتيبة – دمشق | دار الوعي – حلب الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ج١/٥٩

فإن فارقها قبل ان يعتق فليس بمحصن حتى يتزوج بعد عتقه ويمس امرأته قال مالك والأمة إذا كانت تحت الحر ثم فارقها قبل ان تعتق فإنه لا يحصنها نكاحه إياها وهي أمة حتى تنكح بعد عتقها ويصيبها زوجها فذلك إحصانها...الخ(١)

قال القاضي في المشارق وقوله في الموطأ في الإحصان في العبد يتزوج الحرة فإن فارقها بعد أن يعتق فليس بمحصن كذا لابن أبي صفرة قالو هو وهم وصوابه ما لسائر رواة الموطأ قبل أن يعتق (٢)، نلاحظ القاضي في المشارق قال الإحصان يكون قبل أن يعتق وهو الصواب، كما في رواية يحي الليثي وغيره حدثني عن مالك عن بن شهاب وبلغه عن القاسم بن محمد :انهما كانا يقولان إذا نكح الحر الأمة فمسها فقد أحصنته قال مالك وكل من أدركت كان يقول ذلك تحصن الأمة الحر إذا نكحها فمسها فقد أحصنته قال مالك يحصن العبد الحرة إذا مسها بنكاح ولا تحصن الحرة العبد إلا ان يعتق وهو زوجها فيمسها بعد عتقه فإن فارقها قبل ان يعتق فليس بمحصن حتى يتزوج بعد عتقه ويمس امرأته قال مالك والأمة إذا كانت تحت الحر ثم فارقها قبل ان تعتق فإنه لا يحصنها نكاحه إياها وهي أمة حتى تنكح بعد عتقها ويصيبها زوجها فذلك إحصانها والأمة إذا كانت تحت الحر فتعتق وهي تحته قبل ان يفارقها فإنه يحصنها إذا عتقت وهي عنده إذا هو أصابها بعد ان تعتق وقال مالك والحرة النصرانية واليهودية والأمة المسلمة يحصن الحر المسلم إذا نكح إحداهن فأصابها (٣)

١/ خرجه مالك في الموطأ ج٢/٥٤١

٢/ المشارق ٩٧/١

٣/ خرجه مالك في الموطأ ج٢/٥٤١ح١١٤٨

المبحث الرابع: منهج القاضي في توجيه وترجيحه لبعض روايات صحيح البخاري:

النموذج الأول : عن أنس رضي الله عنه أن عمه غاب عن بدر فقال غبت عن أول قتال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أجد فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال أين يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم([1])

قال القاضي وفي غزوة أحد فعرفته أخته بشامة أو ببنانه كذا ذكره البخاري هنا(بالشك)

في كتاب المغازي باب غزوة أحد (فعرفته أخته بشامة أو ببنانه)قال القاضي ذكره البخاري بالشك) والصواب ببنانه بغير شك وكذا جاء في غير هذا الموضع .نلاحظ في منهجه التدقيق في حال المتن والسند.

النموذج الثاني : عن عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه

: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك ؟([2])

قال القاضي عياض في " مشارق الأنوار.... قوله في حديث أقرع وأبرص وأعمى (بدأ الله أن يبتليهم) كذا ضبطناه على متقني شيوخنا مهموزا (أي ابتدأ الله ابتلاءهم يقال بدأ يبدأ وابتدأ وأبدأ لغة أيضا وكثير من شيوخ المحدثين) ورواة البخاري يروونه (بدا) مقصورا وهو خطأ لأنه من البد أو هو الظهور للشيء بعد أن لم يكن ظهر قبل وذلك لا

١/ خرجه البخاري ك بدء الخلق ج ٨٤/١٠ ح ٤٠٥٨

٢/ خرجه البخاري ك الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج ١٢٧٢/٣ وخرجه احمد ج٣٩٠/٣

يجوز على الله تعالى إذ هو المحيط علما بما كان وما لم يكن كيف يكون لا يخفى عليه شيء في الأرض إلا أن يراد باللفظة هنا معنى أراد على تجوز في اللفظ وقد جاء في رواية مسلم أراد الله أن يبتليهم.(عن أبي هريرة حدثه أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول « إن ثلاثة في بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا...الخ(١)

يلاحظ الباحث تدقيق وتوجيه القاضي للرواية ويقول في توجيه (هكذا ضبطناه عن شيوخنا ،أو عبارة قيدناه .)

النموذج الثاني :. عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يحل) (٢) قال القاضي في باب ما يؤكل من البدن أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من لم يكن معه هدى أن يحل كذا لرواة البخاري وغيرهم وعند الأصيلي والقابسي (٣) لم يحل وهو وهم)(٤) والحديث عن عائشة رضي الله عنها ورد في البخاري(٥) بلفظ (أن يحل) وراية (لم يحل) قال القاضي وهم والصحيح (أن يحل) وورد

(لم يحل) عند الأصيلي والقابسي وهم منهم.

النموذج الثالث:

١:/ خرجه مسلم ك الزهد باب حدثنا قتيبة بن سعيد ج٨/٢١٠ح٧٦٢٠

٢/ خرجه البخاري ك الطيب للجمعة ج٧/٤٦١ح٢٩٥٣

٣/ وأبو الحسن على بن محمد بن خلف القابسى فقيه عل مذهب مالك من فقهاء القيروان زاهد مشهور عندهم كان قبل سنة أربعمائة) الاكمال ج/٦/٣٦٠

٤/ المشارق ٤٧/١

٥/ خرجه البخاري ك الحج باب ما يؤكل من البدن ج٢/٦١٤ح١٦٢٣

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين (١) وقال القاضي عياض في " مشارق الأنوار " : (– غ ب ى) : (" ... فإن غبي عليكم " بياء خفيفة وفتح الغين– كذا هو لأَبي ذر، وعن القابسي: " غُبي " بضمّ الغين وتشديد الباء– وكذا قيَّده الأصيليّ بخطِّه، والأوَّل أبين، ومعناه : خفي عليكم، وقال ابن الأنباري: للغباء: شعبه الغَبَرَة في السَّماء) أ. هـ

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" : (ووقع في حديث أبي هريرة من طريق المستملي " فإن غُمَّ "، ومن طريق الكُشْميهني: " أغمي "، ومن رواية السَّرخسيّ " غَبِي "– بفتح الغين المعجمة، وتخفيف الموحدة–، وأغمي وغُم وغُمي– بتشديد الميم وتخفيفها – فهو مغموم: الكلُّ بمعنى؛ وأمَّا غَبِي: فمأخوذة من الغباوة– وهي عدم الفطنة–، وهي استعارة لخفاء الهلال) أ . هـ(٢)

١/ خرجه البخاري ك الجمعة باب الطلب للجمعة ج٤/٥٨٨ح١٩٠٩ وخرجه أحمد ج١٥/٥٣٠ح رقم ٣٨٣٩٠

٢/ فتح الباري ج٤/١٢٤

المبحث الخامس : منهج القاصي لتوجيه وترجيحه لبعض روايات صحيح مسلم:

النموذج الأول : عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك ؟ يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير(١) فقال القاضي عياض، في مشارق الأنوار ٢: ٢١٨ «رويناه بالضم والفتح. فمن ضم رد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي: فأنا أسلم منه. ومن فتح رده إلى القرين، أي: أسلم من الإسلام. وقد روي في غير هذه الأمهات: فاستسلم». يريد بالأمهات: الموطأ والصحيحين، التي بنى عليها كتابه، وإن كان هذا الحديث لم يروه مالك ولا البخاري. وقال النووي في شرح مسلم: «هما روايتان مشهورتان..(٢) واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح ومن فتح رده إلى القرين، أي: أسلم من الإسلام. ونري توجيه القاصي عياض وافقه كثيرٌ من أهل العلم.

النموذج الثاني : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: " وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الوَحْيُ: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ} [التوبة: ٩٥/(٣) قال القاضي عياض في " مشارق الأنوار في حديث الثلاثة فو الله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام من صدق رسول الله(إلا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا)كذا هو بفتح الهمزة وتشديد اللام لكافة رواة

١/ خرجه مسلم ك صفات المنافقين وأحكامهم باب تحريش الشيطان ...الخ ج٤/٢١٦٧ح ٢٨١٤

٢/ شرح مسلم ١٥٨/١٧

٣/خرجه البخاري ك المغازي باب حديث كعب بن مالك... ج٤/١٦٠٣ح ٧٥ وخرجه مسلم ك التوبة باب حديث كعب بن مالك وصاحبه ج٤/٢١٢٠ح رقم ٢٧٦٩

الصحيحين حيث تكرر وعند الأصيلي، ([1]) وردت الرواية هكذا بدون ذكر (أن) ويري القاضي هي الصواب ، وفي حديث كعب بن مالك ألا أن أكون كذبته بزيادة أن والصواب الأول ومعناه أن أكون كذبته فأهلك ولا هنا زائدة كما قال تعالى ما منعك ألا تسجد (أي أن تسجد(٢) يري القاضي رحمه الله الصواب (أن) زيادة في الرواية

النموذج الثالث :ـ عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة أكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ».([3])

وقال القاضي عياض في " مشارق الأنوار ووقع في كتاب مسلم في جميع النسخ في كراهة طلب الإمارة (أكلت) إليها بهمزة والصواب ما في الأحاديث الأخر (وكلت) با واو وهو غير مهموز(٤)يري القاضي الصحيح (وكلت) بالواو في الروايات الأخرى في البخاري ومسلم .

النموذج الرابع:ـ عن عائشة أن امرأة قالت لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء فقال « نعم ». فقالت لها عائشة تربت يداك وألت ([5]) وقال القاضي عياض في " مشارق الأنوار قال القاضي قوله في حديث عائشة عائشة (تربت يداك والت) بضم الهمزة على وزن علت كذا رويناه في كتاب مسلم من جميع الطرق قال بعضهم صوابه أللت بكسر اللام الأولى وسكون الثانية على وزن طعنت قال ومعناه طعنت بالإله وهي الحربة على معنى أدعية العرب المعتادة في دعم

١/ هو أبو محمد عبدالله بن ابراهيم المعروف بالأصيلي قال عنه الدار قطني لم أر مثله وقال عياض : من حفاظ مذهب الامام مالك ، ولي قضاء سرقسطة وتوفي ستة ٢٩٢هـ .

٢/ المصدر نفسه ٣٣/١

٣/ خرجه مسلم ك الأمارة باب التهي عن طلب الأمارة ج٤٨١٩/٥/٦ وخرجه احمد ج٦٢/٥

٤/ المشارق٣١/١

٥/ خرجه مسلم ك الحيض باب وجوب الغسل علي المرأة... الخ ج١٧٢/١ح رقم ٧٤١

كلامها التي لا يراد وقوعه . وقال لي شيخي أبو الحسين اللغوي قد يصح أن يكون ألت بلام واحدة بمعنى افتقرت ويكون بمعنى قوله تربت ،

قال القاضي رحمه الله قد روينا من طريق العذري (١)في آلام فيه تربت يداك والت قالت عائشة ولا يصح هنا تكرار (٢)ومن منهجه رحمه الله الترجيح بالسماع من شيخه كما ذكر قال (ألت) سمعتها من شيخي أبو الحسن اللغوي.

النموذج الخامس:. عن سالم مولى شداد بن الهاد قال : كنت أنا مع عائشة رضي الله عنها فذكر عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم...الخ(٣) وقال القاضي عياض في " مشارق الأنوار ..... قوله في حديث مسلم في باب (ويل للأعقاب من النار) عن سالم مولى شداد كنت أنا مع عائشة كذا للأسدي والصدفي من شيوخنا وكان عند التميمي والخشني كنت أبايع عائشة وهو الصحيح وقد جاء مبينا في حديث آخر كنت أبايع عائشة وأدخل عليها وأنا مكاتب وذكر الحديث ومن منهجه – رحمه الله –: بيانه للعلل الخفية في هذا الحديث ذكر بأنه لفظ أبايع هو الصحيح يرجحه لوجوده في رواية أخري.

النموذج السادس:. عن أنس – رضى الله عنه – قال واصل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فى أول شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال « لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم إنكم لستم مثلى – أو قال – إني لست مثلكم إني أظل يطعمني ربى ويسقيني ».(٤)

وقال القاضي عياض في " مشارق الأنوار ..... وفي حديث عاصم في الوصال (واصل رسول الله في أول شهر رمضان) كذا في جميع النسخ ولجل الرواة عن مسلم وكان عند ابن أبي جعفر من رواية الهوزني في آخر الشهر وهو الصواب والذي في غيره من روايات

١/ اكمال الكمال ج٣١٥/٧

٢/ المشارق ٣١/١

٣/ خرجه مسلم ك الطهارة باب غسل الرجلين بكاملها ج٢١٣/١ح٢٤٠

٤/ خرجه مسلم ك الصيام باب النهي عن الوصال في الصومج١٣٤/٣ح٢٦٢٦

هذا الحديث ويدل عليه قوله لو تمادى بي الشهر لواصلت (١) يري الباحث توجيه القاضي للرواية بأن النبي صلي الله عليه وسلم واصل في آخر الشهر وكذلك رواه الهروي ، ووقع للعذري والطبري والسجزي، والباجي ، وفي أكثر النسخ واصل أول شهر رمضان وهو وهم .ونجده رجح بكثرة الروايات ولا يكون الوصال في أول الشهر كما واضح .

النموذج السابع: عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال « تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم ». فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت لم يا رسول الله قال « لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير ».(٢) قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين فى ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن. قال القاضي عياض في المشارق (س ط ت) قوله فقامت امرأة من سطة الناس كذا هو في جميع نسخ مسلم وكذا قيدناه عن شيوخنا بكسر السين وتخفيف الطاء وأصله من الوسط من ذوات الواو وفي رواية الطبري من واسطة فسره بعضهم أن معناه من علية النساء وخيارهم وكان القاضي الكناني يقول أرى اللفظ مغيرا و أحسبه من سفلة النساء فكأنه اختلط رأس الفاء مع اللام فجاء طاء قال ويعضده أن ابن أبي شيبة والنسائي روياه كذا من سفلة ويروى أيضا فقامت امرأة من غير علية النساء وحق هذه الكلمة أن تكتب في حرف الواو ولكنه ذكرناها هنا لاشتباه صورتها بالصحيح ولأنها مغيرة(٣) وقد عزا القاضي عياض هذا التفسير لضبط المتقنين من شيوخه.

١/ المشارق ٢٣/١

٢/ خرجه مسلم صلاة العيدين ج٦٠٣/٢ح٨٨٥ خرجه النسائي ك صلاة العيدين قيام الإمام في الخطبة ج١٥٧٥/١٨٦/٢

٣/ مشارق الأنوار ٢١٤/٢

المبحث السادس : منهج القاضي في توجيه الاختلاف للأسانيد

النموذج الأول:ـ (في باب قتل حمزة ، رضي الله عنه.)

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة قلت نعم ،..... ألا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر(١)

وفي قتل حمزة ذكر قتله طعيمة بن عدي بن الخيار: قال القاضي في المشارق: (صوابه ابن عدي بن نوفل بن مناف، وإنما طعيمة بن عدي بن الخيار، ابن أخته)(٢)

النموذج الثاني :ـ بريد بن عبد الله بن أبي بردة: بضم الباء وفتح الراء بعدها ياء التصغير لا غير، ومحمد بن عرعرة بن البرند هذا بكسر الباء والراء وبعدها نون ساكنة، وعلي بن هاشم بن البريد هذا بفتح الباء وكسر الراء بعدها ياء باثنتين تحتها ساكنة. وما عدا هؤلاء الثلاثة فيها "يزيد" بياء باثنتين تحتها، بعدها زاي"(٣).لقد أحسن القاضي عياض في بيانه في ضبط الرواة نجده يقول كما هو في (أسم بريد بضم الباء وفتح الراء...الخ) مما يدل علي صفاء ذهنه رحمه الله إزالة الإشكال .

النموذج الثالث :ـ "حصين: كله بالضم والصاد المهملة، إلا أبا حصين عثمان بن عاصم فبالفتح، وأبا ساسان حضين بن المنذر فبالضم والضاد المعجمة، وحضير والد أسيد بن حضير أحد النقباء ليلة العقبة"(٤).

النموذج الرابع : حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا رَأَتْ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَكَانَتْ تُسْتَحَاضُ فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي(١)

١/ خرجه البخاري ك بدء الوحي باب قتل حمزه رضي الله عنه ج١٢٨/٥

٢/ المصدر نفسة ٣٢٧/١

٣/ المصدر نفسة ١١٠/١

٤/ المصدر نفسة ٢٢٢/١

في الموطأ في حديث المستحاضة (أنها رأت زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض هكذا) (٢)

هذه الرواية (رواه يحيى وجل أصحاب مالك عنه) وقال القاضي في المشارق تصحيح للرواية التي فيها زينب بنت جحش والتي كانت تحت عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه غير صحيحه وذكر (أم حبيبه رضي الله عنها هي تحت عبدالرحمن بن عوف وزينب رضي الله عنها كانت تحت زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم .ونجد القاضي من منهجه تصويب ويقول الرواية التي فيها زينب بنت جحش والتي كانت تحت عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه غير صحيحه قال الخطيب البغدادي هذه المرأة: أم حبيبة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة الأسدية.

الحجة في ذلك: ما أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: قرأنا على أبي العباس بن حمدان، حدثكم تميم بن محمد، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن أبي فديك، حدثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن أم حبيبة بنت جحش امرأة عبد الرحمن بن عوف سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت استحيضت سبع سنين، فقال: " إنما هذا عرق وليس بحيضة، اغتسلي وصلي " وكانت تغتسل لكل صلاة.(٣)

النموذج الخامس : عن نافع عن (إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس) أنه قال إن امرأة اشتكت شكوى فقالت إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس. فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم– تسلم عليها فأخبرتها ذلك فقالت اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم– فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول « صلاة فيه

١/ خرجه مالك ك الطهاره باب المستحاضة ج٢/٨٥ح ٢٠٠

٢/ المصدر نفسه ٣١٦/١

٣/ الكتاب : الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة المؤلف : الخطيب البغدادي ج١/١٥

أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة ».(١) قال القاضي في المشارق وفي باب فضل الصلاة في مسجد النبي عليه السلام نا الليث عن نافع عن (إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس) كذا وقع في الأصول وهو وهم وصوابه (عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس) نجد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير وغيره(٢) بالاسم الذي ذكره القاضي عياض في المشارق. في الأصول ذكروا (عن) بدلاً (ابن).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلي الله علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد،،

فقد تم لنا مأردنا من التعريف بمشارق الأنوار علي صحيح الأثار وبمؤلفه صاحب الفضل أبو الفضل القاضي عياض بن موسي اليحصبي السبتي وقد وصلنا إلي نتائج وحقائق مبثوثة في ثانيا البحث ألخص فيما يأتي بعض منها .

أولاً: القاضي عياض بن موسي السبتي من الأعلام وله باع طويل في كل العلوم خاصة الحديث والفقه

ثانياً: للقاضي عياض حظ وافر في علم الحديث الرواية والدراية.

ثالثاً:.كتاب مشارق الانوار في مواضيعه عالج كثير من الإشكالات في متون الأحاديث وأسانيدها في الأصول الثلاثة المؤطأ والصحيحين فقوم ووجه ورجح.

رابعاً: منهج القاضي في التوجيه والترجيح منهج علمي دقيق في غاية الدقة والضبط أعتمد علي الرواية والسماع .

خامساً: فقد أستفاد منه أغلب من جاء بعده من شراح الموطأ والصحيحين.

المصادر والمراجع

١/ خرجه مسلم ك الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ج٢/١٠١٤ح ١٣٩٦

٢/ التاريخ الكبير ج١/٣٠٢

القرآن الكريم

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ج٣٧/ ٢٠٠

٢. تذكرة الحفاظ: تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دراسة وتحيق : زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهب

٣. . سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ. تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر .

٤. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني . سنة الوفاة ١١٢٢الناشر : دار الكتب العلمية سنة النشر : ١٤١١مكان النشر : بيروت

٥. شذارات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفتح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ ط حسام الدين القدسي بالقاهرة ١٢٥٠هـ لابن العماد ١٣٨/٤ ،

التعريفات المؤلف : علي بن محمد بن علي الجرجاني الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥تحقيق : إبراهيم الأبياري .

٦. أ زهار الرياض في أخبار القاضي عياض المؤلف :لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي سنة ١٠٤١هـ دار الكتب المصرية المقري .

٧. الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ)

حسب ترقيم فتح الباري الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

٨. التاريخ الكبير. المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ. الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٩.الاعلام . خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس للزكلي ، الناشر دار الملايين ط الخامسة ، ٢٠٠٢م ،ج٢/٢٥٥

١١. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية المؤلف : الإمام السخاوى ، دار النشر، مكتبة أولاد الشيخ للثراث . ، الطبعة الأولي ، أبو عائش عبدالمنعم ابراهيم.

١٢. الا ستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي. ،الناشر: دار قتيبة – دمشق | دار الوعي – حلب الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ج١/٥٩

١٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،المؤلف :للإمام الجليل العلامة قاضي القضاة برهان ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المدني المالك ،ط القاهرة ، سنة ١٣٤٥ هـ ط الاولي .

١٤. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،المؤلف : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني المحقق : إحسان عباس الناشر : الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس الطبعة : ١ ، ١٩٨١

١٥. الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ المحقق: د. عز الدين علي السيد الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة / مصر

١٦. الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تأليف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر الناشر: دار التراث – القاهرة .

١٧. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض المؤلف : القاضي عياض (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ) المحقق : ماهر زهير جرار الناشر : دار الغرب الإسلامي الطبعة : الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

١٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي مصر.
١٩. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، للعالم الأديب المؤرخ الكامل مصطفي بن عبدالله المشهور بحاجي خليفة ،ط ،استانبول سنة١٢٦٠هـ، ١٩٤١م
٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون.
٢١. معجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار) تحقيق ،الناشر دار صادر سنة النشر ١٨٨٥م ،مكان النشر بيروت / لبنان
٢٢. موطأ : المؤلف : مالك بن أنس ، المحقق : محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.
٢٣. صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٢٤.ـ طبقات الحفاظ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الأولى
٢٥. فتح الباري بشرح البخاري ، تأليف الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ الناشر دار الفكر.
٢٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ. دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٢٧. معجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار) سنة الولادة / سنة الوفاة ٦٥٨ هـ تحقيق الناشر دار صادر سنة النشر ١٨٨٥م مكان النشر بيروت / لبنان.

٢٨. وفيات الأعيان .المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت.